فلسفة الزواج عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام

أحمد راهي حنون
طالب دكتوراه، كلية التاريخ، جامعة الاديان والمذاهب، قم، إيران
assddasd310@gmail.com
د. أحمد فلاح زاده (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، كلية التاريخ، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
a.fallahzadeh@urd.ac.ir
د. عبد المجيد اعتصامي
أستاذ مساعد، كلية التاريخ، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
ame1359@yahoo.com

The philosophy of marriage according to the Prophet (peace be upon him and his family) and the Ahl al-Bayt (peace be upon them)

Ahmad Rahi Hanoun
PhD student , Faculty of History , University of Religions and Sects , Qom , Iran
Dr. Ahmad Fallahzadeh (Responsible Author)
Assistant Professor , Faculty of History , University of Religions and Sects , Qom , Iran
Dr. Abdul Majeed Etesami
Assistant Professor , Faculty of History , University of Religions and Sects , Qom , Iran

الملخص:-

إذا تتبعنا رسول الإنسانية ﷺ في سيرته وجدناه يؤكد دائماً على تنظيم علاقات الزوجين وحماية الأسرة، مستهدفاً بذلك صيانة المجتمع الإنساني باعتبار أن الأسرة هي اللبنة الأساس في بناء ذلك المجتمع، من هنا كانت الزوجية أوثق الروابط وأمتن الصلات، منها انحدرت البنوة، ووجدت الأبوة، وتولدت الأخوة، وتفرعت القرابة، وبها نشأت المصاهرة، وتكونت الأسرة، فكانت لذلك، روح الاجتماع، في صلاحها صلاح الأمة، وفي قوتها قوة الدولة، فهي مبدأ الاصلاح ومبعث النمو ومنشأ القوة، شرع لها الإسلام من الحقوق والواجبات ما يكفل بقاءها وصلاحها، وما تبلغ به غايتها، في ضوء الأخلاق العالية والعواطف النزيهة، إذ يكون الولد البرّ والأب الرحيم والأم الحنون، حيث ينشأ الطفل على الدين ويشبّ على الفضيلة ويتهيأ لتحمل متاعب الحياة وتكاليفها، ويوجّه إلى مثلها العليا، وغايتها المرجوة حتى يتم للعالم الغرض الذي خُلق من أجله، فنرى في كلام النبي ﷺ أن الزواج هو مصدر السعادة والإستقرار للإنسان، فقد خلق الله سبحانه وتعالى النساء ليكونوا شقائق الرجال، فلا يمكن للرجل أن يعيش بدون المرأة، ولا يمكن للمرأة أن تعيش بدون الرجل، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ (سورة النحل: ٨٠)، والمعنى المراد من الآية الكريمة أنّ الاستقرار الحقيقي والسكينة لا يكون إلا بحياة مشتركة أ إذ أنّ الزواج في الإسلام مبني على قضاء شهوة الإنسان بما يرضي الله سبحانه وتعالى، بعيداً عن الفحشاء والمنكر والزنا والسفاح، لهذا بيّن الرسول ﷺ لمعشر الشباب أهميته، بقوله: (يا معشرَ الشبابِ مَنِ استطاع منكمُ الباءةَ فليتزوجْ فإنّه أغضُّ للبصرِ وأحصنُ للفرجِ) لذلك شرع الله سبحانه وتعالى الزواج حتى تتحقق طاعته وطاعة نبيه ﷺ، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ (سورة النساء: ٣)، وأما رسولنا ﷺ فقد أمر الفتاة أن ترضى بصاحب الخلق والدين، وإلا فهي آثمة، لقوله ﷺ: (إذا جاءكم مَن ترضَون دينَه وخلُقَه فأنكحوه إلَا تفعلوا تكُنْ فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ) نحن في هذا المقال نبحث فلسفة الزواج عند النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام بشكل كامل ومفصل.

الكلمات المفتاحية: فلسفة الزواج، النبي محمد، أهل البيت، الرجل، المرأة، التشريع الإسلامي.

Abstract:-

If we follow the life of the Messenger of Humanity, may God bless him and his family, we find that he always emphasized the regulation of marital relations and the protection of the family, aiming to preserve human society, considering that the family is the foundational building block of that society. Hence, marriage was the strongest of bonds and the most solid of connections. From it descended sonship, fatherhood was found, brotherhood was born, kinship branched out, and through it, marriage arose and the family was formed. Therefore, it was the spirit of society. In its integrity lies the integrity of the nation, and in its strength lies the strength of the state. It is the principle of reform, the source of growth, and the origin of strength. Islam has established for it rights and duties that ensure its survival and integrity, and that enable it to achieve its goal, in light of high morals and pure emotions. The child is a dutiful son, a merciful father, and a compassionate mother. The child is raised on religion, grows up with virtue, and is prepared to bear the hardships and costs of life. He is directed toward its highest ideals and its desired goal, so that the world may achieve the purpose for which it was created. We see in the words of the Prophet (may God bless him and his family) And his family) that marriage is the source of happiness and stability for man, God Almighty created women to be the sisters of men, so a man cannot live without a woman, and a woman cannot live without a man, God Almighty said: [Surat An-Nahl: 80], and the intended meaning of this noble verse is that true stability and tranquility can only be achieved through a shared life, as marriage in Islam is based on satisfying man's desires in a way that pleases God Almighty, far from obscenity, evil, adultery, and fornication. For this reason, the Messenger, may God bless him and grant him peace, explained its importance to the young people, saying: (O young people, whoever among you can afford to marry, let him marry, for it is better for lowering the gaze and guarding chastity).

As for our Messenger, may God bless him and his family, he commanded a girl to be satisfied with a man of good character and religion, otherwise she is sinful, as he said: (If someone comes to you whose religion and character please you, then marry him. If you do not, there will be tribulation and corruption on earth.) In this article, we explore the philosophy of marriage according to the Prophet (may God bless him and his family) and the Ahl al-Bayt (peace be upon them) in a comprehensive and detailed manner.

Key words: Philosophy of marriage, Prophet Muhammad, Ahl al-Bayt, man, woman, Islamic law.

١- المفاهيم.

١-١ الزواج في القران:

إن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالزواج للمقتدر فالزواج يعين الشخص على طاعة الله ويبعث في النفس الطمأنينة وقد يحصل الإنسان على الأنس والإستقرار النفسي،فقد يعد كلا الزوجين سكن للآخر كما ذكر في القرآن الكريم اما الايات الزواج في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الاعراف:١٨٩) فقد يساعد الزواج على عمارة الكون واستمرارية الحياة، من خلال تكوين الأسر والإنجاب، وغيرها.كما أن الترغيب في الزواج في الإسلام أمر محبب، ولذا لابد أن تسهل أسبابه طاعة لله ورسوله ومن أجل الحفاظ على غض البصر وصيانة النفس والعرض والنسب، وحفظ الفرج، ومن أجل تحقيق الطمأنينة في القلب والراحة النفسية، واليد من الفوائد العظيمة من الآيات القرآنية التي تحث على الزواج.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (البقرة:٢٢١) وهذه من الآيات المذكورة في سورة البقرة والتي تحث على حسن اختيار الزوج والزوجة وأن الزوجة المسلمة أفضل وكذلك الزوج المسلم وأن الله دائما يختار لنا الأفضل.ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم. الزواج من أوثق الطرق لتحكيم العلاقات الثنائيّة فى الحيوة الجمعيّة و السؤال عمّا كانت هناك أقوام من الملل المختلفة و المذاهب المتشتّتة فهل يجوز الزواج بينهم؟و الآية تتكفّل بالجواب.

اللغة: ﴿وَلَا تَنكِحُوا﴾ يقال: النكاح المأخوذ مني هو نكاح الدواء إذا اختمر وغلب، أو

أنا نكاح الأشجار إذا اجتمعت، أو أنا نكاح الأشجار إذا اختلطت، أو أنا نكاح أمطار الأرض إذا اختلطت بالزهور، وعلى هذا فالنكاح جائز في العقد والنكاح معًا لأنه مأخوذ من غيره، فلا يصح أن يقال إنه صحيح؛ لا فيهما ولا في أحدهما، ويدل على أنه لا يفهم العقد إلا في القرينة، والنحو: النكاح في قبيلة فلان، ولا يفهم الوط إلا في القرينة. لأمة الأمة: المرأة، جوهر العبودية، والتقول: ولادة أمة، أو: تبني أمة، ويقال في الجمع: أم، أم، والمؤمنين والأموات(شهاب الدين، ١٤١٤هـ:ج٢ ص٣١٤)

١-٢. الآيات الخاصة بالزواج المذكورة في القرآن

هناك العديد من السور القرآنية التي تتحدث آياتها عن الزواج كما ذكر في سورة النساء في قوله تعالى"يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء"الزواج هو بداية تعمير الكون عن طريق الإنجاب فهو الرباط الصالح الذي يربط بين المرأة والرجل ويجمع بينهما بتعالىم الإسلام التي تحث على التعاون والمشاركة فيما بينهم من أجل طاعة الله وتعمير الكون واستمرارية الحياة.وقيل في آية أخرى في سورة النساء في قوله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾.(النساء:٣)

والزواج شرع الله والذي شرع للرجل أن يتزوج أكثر من إمرأة فقد يسمح له الإسلام وتعالىم الدين أن يجمع بين أربع زوجات ولكن لابد أن يعدل بينهم وأن يكون مقتدر على ذلك ويمكنه أن يجمع بين أقل من هذا العدد نحو زوجتين أو ثلاثة ولكن وفقا للدين الإسلامي أن يكون قادر وان يعدل بينهم. يقول الشيخ الطوسي: هناك ستة خلافات في سبب نزول هذه الآية الكريمة:

أولاً: روى الحسن البصري والجُبَاعي عن عائشة أن هذه الآية نزلت في فتاة يتيمة كانت في حجر وليها، فأراد الولي أن يزوجها. ولغنى هذه الفتاة وجمالها، ودون مهر ولا صداق، منع في مثل هذه الأحوال الزواج منها دون مهر ولا صداق، وأمر بتزويجها من غير اليتامى، ليكون لها أربع زوجات، وإذا خافت على أربع تزوج واحدة. ويقولون أيضا: هذه الآية متصلة بالآية: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ

يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ (النساء:١٢٧)

ثانياً: يقول ابن عباس وعكرمة: كان الرجال يتزوجون أربعاً، ويتزوجون الخامسة والسادسة، بل وحتى العشر، ولا يرون في ذلك بأساً، فإذا ضاعت أموالهم بسبب هذا التعدد مدوا أيديهم إلى مال اليتيم فأنفقوه. وبإنزال هذه الآية حرم الله الزواج بأكثر من أربع زوجات. حتى لا يضطروا إلى الإنفاق على مال اليتيم، وقال أيضاً: إذا لم يستطيعوا أن يقوموا بنفقة أربع نسوة فليكتفوا بواحدة.

ثالثاً: قال سعيد بن جبير، والسدي، وقتادة، والربيع، والضحاك، وفي رواية عن ابن عباس أيضاً: إن الناس كانوا يقسوون على النساء، ولا يعدلون بينهن بالتزوج أربعاً. فنزلت هذه الآية: وكما تخافون ألا تعدلوا في اليتامى، فلا تنكحوا أربعاً لعدم قدرتكم على العدل، واكتفوا بواحدة.

رابعاً: قال مجاهد: إذا خشيت ألا تعدل في ولاية اليتامى، وخشيت الغيرة على أموالهم، وخشيت الزواج، فانكح واحدة إلى أربع، فإن خشيت ألا تعدل بينهن فاكتف بواحدة.

خامساً: يقول الحسن البصري: إذا خشيت أن لا تنصف يتيماً في حجرك فافعل. "ولك أن تتزوج من بين الأيتام الآخرين من أقاربك وصديقاتك أربع نساء صالحات، فإن خشيت ألا تتمكن من العدل فاكتف بواحدة أو أعط صاحب الحق، كما قال الجبائي أيضاً، وقال إن الآية موجهة إلى أولياء الأيتام". إذا أبدوا نيتهم في الزواج منهم أو أرادوا الزواج منهم قبل بلوغهم سن البلوغ.

سادساً: تقول فراء إذا كان رعاية الأيتام صعبة عليك وصعبة. لذلك تجنبوا تزويج الأيتام وغيرهم إلا أن تعدلوا بينهم.(الطوسي،٤٦٠هـ:١٧٩).

وجاء في تفسير اثنا عشرى، في تفسير هذه الاية قال: إذا لم تعدلوا في أموال اليتامى، أي إذا علمتم أنكم بعد نكاحهم لن تستطيعوا أن تنفقوا عليهم بالقسط، فانكحوا ما هو طيب لكم من غير اليتامى من غير المحارم، اثنتين، وثلاث، وأربع، وفي اثنتين، وثلاث،

وأربع، لكم حرية الاختيار من العدد الذي تريدون.العقوبة: تم الاتفاق بالإجماع على الحد من الزواج إلى أربعة ومنع الزواج الإضافي إلى الأبد؛ وفي المجمع أيضاً: قال الإمام الصادق عليه السلام: لا يحل أن ينزل مني الرجل في أكثر من أربعة أرحام من النساء الحرائر. وكان لغيلان عشر زوجات، فلما أسلم قال له النبي ﷺ: أمسك عليك أربعاً ودع ما بقي. وأما فعل النبي ﷺ في الزواج بتسع نساء فهو مستثنى لسبب مستقل، وهو داخل في أحكامه الخاصة، كوجوب صلاة الليل. وبالجملة يجوز جمع الأعداد السابقة على هذا النحو: بعضهم يتزوج اثنين، وبعضهم ثلاثة، وبعضهم أربعة.فإن خفتم ألا تعدلوا بينهم فاختروا امرأة واحدة أو ما ملكت أيمانكم من الإماء المشتروات لقلة سبيلهن وعدم القسمة بينهن. ذلك أقرب إليكم أن لا تعتمدوا على بعضكم: هذا التخفيض في عدد الزوجات، أو اختيار إحداهن، أو حكم اليمين، أقرب إليكم أن لا تميلوا، ولا تنحرفوا، ولا تظلموا. ملاحظة: عند الإمامية فإن العدد المذكور جائز للرجال الأحرار أن يتزوجوا. ولكن لا يجوز للعبد أن يزيد على حورتين في عقد مؤبد أو أربع أمهات. قال جماعة من المفسرين: إنك يا أولياء إذا وهبتَ امرأة من قومك لأحدٍ أخذت المهر ولم تعطِ تلك المرأة منه شيئاً؛ وإذا أرسلته إلى قرية أخرى فاركبه على الجملِ. (الطباطبائي، ١٤١٤هـ،ج٢،ص٣٥١).

١-٣. آيات الزواج في سور القرآن

نجد العديد من ايات الزواج في القرآن في مختلف السور القرآنية تتحدث عن الزواج وأمور الزواج وأحكامه الزواج، فكر هذه الأمور ذكرها القرآن بالتفصيل من أجل التسهيل على العديد من الأشخاص ومن ايات الزواج القرآنية التي تحدثت عن الزواج ما يلي:

قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الروم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١) وهكذا فإن الزوج هو سكن لزوجته والعكس كذلك فإن علاقة الزواج علاقة رحمة ومودة وسكن ولذا فقد اكل الله الزواج من أجل عفة الإنسان ومن أجل إستكمال حياته في طمأنينة وأنس مع شريك حياته الذي كتبه الله له. قال الطباطبايي في تفسير هذا الاية: زوجة لغة رديئة وجمعها زوجات – إلى أن قال – جمع الزوج أزواج. ثم ذكر قوله تعالى: {وخلقت لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها} أي: لقد خلقت لك – أو لمصلحتك – جنسي، وهو أن

كل وحدة من الرجل والمرأة مجهزة بالجهاز التناسلي، ويتم ذلك بالمقارنة مع الأخرى ويتم ذلك عن طريق اتحادهما، ترتيب الإنجاب. إن أصل الفعل المفرد ناقص في ذاته ناقص في الآخرة، وهو نتيجة لكل الواحد التام، أنه يولد ويولد، ولهذا فإن النقصان وعدم الرغبة يحركان الواحد معاً إلى الغاية، ولو كان متصلاً بالسكنى فيه، لأن الكل الناقص يشتاق إلى الكمال، والكل ناقص نحونا، وهذا هو الشَبَاق، الذي يودع في كل هذه المعاني المتجانسة. وقوله تعالى: {وجعل بينكم مودة ورحمة}. فالمودة كأن المحبة الظاهرة مؤثرة في موضع الفعل، فنسبة المودة إلى المحبة تشبه نسبة الخضوع الظاهر إلى التواضع، وهو نوع من التأثر العاطفي من العظمة والكبرياء. والرحمة نوع من التأثر العاطفي من مشاهدة فقدان الكمال والحاجة إلى إزالة العيب. ومن أجل المودة والرحمة في المجتمع الأسري، فإن الزوج والزوجة مرتبطان بالمودة والحب، كلاهما معًا، وخاصة الزوجة، ارحموا الصغار، أبنائي، عندما يكونون ضعفاء وغير قادرين على القيام بواجب تلبية الاحتياجات الحيوية، لذلك نقوم بواجب حمايتهم، وحمايتهم، وإطعامهم، وكسوتهم، وإيوائهم، وتربيتهم، وبدون هذه الرحمة لن ننهي الجيل ولن يعيش الشعب أبدًا. وهكذا تتجلى المودة والرحمة في المجتمع المدني الكبير بين أفراد المجتمع، بما في ذلك ياناس وغيره. ومعنى المودة والرحمة في أول الآية علينا، يعطي مناسبة السياق أو آخر الآية علينا، يعطي بداية الآية. والقول: ليس هناك آيات يتفكر فيها الناس، لأنك إذا فكرت في مبادئ الخلق التي ترسل الإنسان إلى اتحاد المجتمع، من الذكورة والأنوثة، والدعوتين إلى اللقاء المنزلي، والمودة والرحمة المؤدية إلى اللقاء المدني، فإن ما يترتب على هذا اللقاء هو بقاء النوع، وكمال الإنسان في الحياة الدنيا والآخرة. إلى عقولنا وإلى أحلامنا(الطباطبابي، ١٤١٤هـ:ص١٦٥).

وذكر الزواج في كتاب الله عز وجل في سورة في سورة النساء في الآية الكريمة التي تقول: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا، وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا، وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (النساء:٢٠) وهذا الآية الكريمة تبين حكم من أحكام الزواج ولذا فكل ما تحتاج إلى معرفته عن امور الزواج فقد ذكره الله تعالى في الآيات القرآنية حتى نجد كل ما نبحث عنه بكل سهولة ومن مكان موثوق به

وهو كتاب الله عز وجل.

قال الله تعالى في سورة النجم عن الزواج:"وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى" وهي آية من آيات القرآن في الزواج وأهميته وأن الله قد حثنا على الزواج، فهو واجب على كل مسلم قادر عاقل بالغ.

وأما في سورة النور فقد ذكر الله تعالى الزواج قائلاً ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور:٣٢) فعندما تتزوج فقد تجد شريك حياتك وقد يغنك الله من فضله بالزواج لأن الفقر ليس سبب من أسباب رفض الزواج وإنكار قال الرسول ﷺ من ترضون دينه وخلقه وهما أسباب القبول والرفض فقط أما الفقر ليس من الأسباب. وجاء في تفسير منهج الصّادقين، عن تفسير هذا الاية: وأعطوا غير المتزوجين منكم زوجات، أي الرجل الذي ليس له زوجة، وأعطوا غير المتزوجات زوجات. وأنكح الصالحين من عبادك وإماتك. إن تسمية "البار" هي لتشجيع البر، لأنه عندما يعرف العبد أو العبدة هذا، فإنه سوف يميل إلى البر. الآية الكريمة تذكير بأن العبيد والإماء ليسوا مستقلين في النكاح، فلو كانوا مستقلين في النكاح لم يكن الأمر بيد والديهم.

ثم من أجل تبديد الوهم بأن الفقر والحرمان يمنعان الزواج يقول:

إذا كانوا فقراء: إذا كانوا من الرجال العزاب والعبيد والإماء والفقراء والمساكين. أغنهم الله من فضله: أغنهم الله من فضله وكرمه بعد زواجهما، إما بالقناعة، أو بقضاء يومين معًا في بيت واحد، أو بتوسيع رزقهما. والمعنى أن الفقر لا ينبغي أن يمنع الخاطب أو المخطوبة من الزواج، فإن فضل الله تعالى أكثر من كثرة المال. والله واسع عليم: والله تعالى واسع عليم بمستحقي الفقراء، فتوسيع الرزق منه، لأن نعم الله لا تفنى وقدرته لا تنتهي، فهو يوسع الرزق حسب حكمته ومصلحته.تنبيه: الآية تبين أن الفقر لا يمنع من الرغبة في الزواج خوفاً من الحرمان، لأن خزائن فضل الله لا حصر لها، وما أعطاه لا ينقصه شيء، ولذلك يخبرنا عن سعة قدرته وعلمه،(الكاشاني،١٦٨٠م:ص٣٠٤) وهو: (والله واسع عليم). وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الشأن، منها:

عن الامام الصادق عليه السلام: من ترك التّزويج مخافة العيلة فقد اساء باللّه

الظّنّ(الكافي،٣٢٩هـ، ج٣:ص٢٣٤).

وقال الله في سورة الرعد في القرآن الكريم

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد:٣٨) أي أن الإسلام يحثنا على الزواج والإنجاب وتعمير الكون.قال الشيخ المكارم في تفسير هذا الاية: و من جملة هذه الإشكالات: اوّلا: كان البعض يقول: هل من الممكن ان يكون الرّسول من جنس البشر، يتزوّج و تكون له ذرّية؟ فالآية تجيبهم و تقول ليس هذا بالأمر الغريب: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَذُرِّيَّةً﴾. ويتبيّن من اشكالهم انّهم امّا ان يكونوا غير عالمين بتاريخ الأنبياء، أو انّهم يتجاهلون ذلك و الاّ لم يوردوا هذا الاشكال.ثانيا: كان ينتظر هؤلاء من الرّسول ان يجيبهم على كلّ معجزة يقترحونها عليه بما تقتضيه اهواؤهم، سواء آمنوا أو لم يؤمنوا، و لكن يجب ان يعلم هؤلاء ﴿انْ وَما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾.ثالثا: لما ذا جاء نبي الإسلام ﷺ وغيّر احكام التوراة والإنجيل، أو ليست هذه كتب سماوية؟ وهل من الممكن ان ينقض اللّه أوامره؟ (هذا الاشكال كان يطابق ما يقوله اليهود من عدم نسخ الأحكام. وتجيب الجملة الاخيرة من الآية فتقول: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾ كيما تبلغ البشرية المرحلة النهائية من الرّشد و التكامل فليس من العجيب ان ينزّل يوما التوراة، ويوما آخر الإنجيل، ثمّ القرآن، لانّ البشرية في تحوّلها و تكاملها بحاجة إلى البرامج المتغيّرة والمتفاوتة. ويحتمل انّ جملة ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾ جواب لمن كان يقول: إذا كان الرّسول صادقا، لماذا لا ينزل اللّه عذابه وسخطه على المخالفين والمعاندين؟ فيجيبهم القرآن ﴿بأنّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾ وليس بدون حساب وكتاب، وسوف يصل الوقت المعلوم للعقاب(الشيرازي،١٤١٧هـ،ج٧:ص٤٢١)

فقال السبزواري في تفسير هذا الآية: اعتقد بعض المشركين كعبد الله بن أمية وأتباعه وكثير من اليهود أن نبينا ﷺأخبر أن كثيراً من الأزواج يهتمون بالنساء، وأنه لو كان رسولاً لما اهتم بالنساء ولم يعطها أهمية. وهذا الوحي الكريم يدل على أن رسل القبلة كانوا لهم زوجات وأزواج لكثير من الناس. سوريا، وقيل أن مع السوريات ثلاث زوجات، وأن

داود عليه السلام كان له مائة زوجة، فلا ينبغي أن ينكر زواج نبينا ﷺ. ثم طلبوا مني أن أنزل عليهم الآيات والمعجزات حتى يؤمنوا، فأجابهم الله تعالى: قل لهم: ولم يكن من الممكن أن يأتي الرسول بآية أو معجزة إلا بإذن الله ومشيئته، إن شاء الظواهر وإن شاء المحرمات، ولا اعتراض عليه سبحان الله، وليس على الرسول. هذا وإلى متى لا يخافون مما يخافون مني عقاب الله وغضبه، ويستهزئون بقوله حين يتأخر عنهم العذاب الموعود ويكذبون نبوته، وأنها لو كانت صادقة لنزل علي، فيجيب الله على كلامهم بقول السُبحان: وأما نهاية الكتاب، أي العذاب وغيره مما سينزل علي، فكلها مؤقتة. إن في اللوح المحفوظ قدراً معينا، ولائحة الآجال بين يدي الرسول، وهي ليست فتنة بحسب أهواء الناس، بل هي كل عقوبة، وكل أمر ينزل في وقته وحسب المصالح التي يقدرها الله عز وجل، وهي كآجال الموت والحياة، ومثل قوله تعالى: ولا ينبغي لنفس أن تموت إلا بإذن الله. أوردوا على أنفسهم شك آخر فقالوا: ولو كان صادقاً في دعوى النبي لما نسخ الأحكام التي كانت في الشرائع السابقة عندنا في التوراة والإنجيل، وقال قائلاً: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب...: ينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء في كل عصر وكل زمان حسبنا الله ونعم الوكيل. وأم الكتاب اللوح المحفوظ التي لا تغيرنا ولا تتغير، والمحو والتصحيح إنما يسجل في الكتب بحسب القدر في كتاب أم المحفوظ الذي لا محو فيه ولا تصحيح، إذ الأشياء فيه تنزل بالتدريج بحسب مصالح الأمم. وفي المجمع عن النبي ﷺ: الكتابان عند أم الكتاب، يمحو الله ما يشاء ويكتب، وأم الكتاب لا تبدل مني شيئا. وعن جابر بن عبد الله عنه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم: أن الله يمحو من ديوان الحفظة ما ليس من الثواب، ويسجل أعمالنا، ويحدد لها الثواب والعقاب، فالحفظة البرة تكتبنا جميعاً من العباد، من أفعال وأقوال وأمزجة، ويعرضونها على الله تعالى، فيريد أن يمحونا إلا ستة أشياء لا يمسها قلم المحو: الأول السعادة، والثاني الرزق، والثالث الموت، والرابعة الحياة، والخامس الرزق، والسادس المنتهى، والله أعلم. وإذا رأيتم بعض الذين ذكرتهم.. فهذا تهديد للكفار، والله قاتلهم، وبشرى للنبي ﷺ. فقال له أنه سيخلف وعدي بقتلي وإذلالي إن لم يؤمنوا، وإن لم نر ذلك بعينك وأنت حي، أو متنا، أو أخذناك إلينا، وتحققت عهودنا، فلا بد أن نوفي بوعودنا سواء مت من أجلهم، وكان ذلك نصر المؤمنين عليهم، وعقابنا آت لا محالة، وكلما كان العقاب أعظم كان هذا العقاب أعظم. يأتي عليّ، وأنت لا تراه، ولكنه أمر واقع حين

تقتضيه مصلحة، وخيار.(السبزواري،١٤١٤ه،ج٤:ص١٣٢).

٢. الزواج في الإسلام:

إن المرأة في ظل الإسلام بمرتبة عاليه من الحفاوة والتكريم الذي نادراً ما تجده في غير هذا الدين العظيم على عباده(البدر:ص٤٤) فقد كانت المرأة تشترى وتباع، وكانت تكره على الزواج وتورث ولا ترث، وتملك ولا تملك(البدر:ص٥١) إذ نظر المجتمع الجاهلي للمرأة على أنها عضو أشل (الحاج حسن،١٩٨٩م:ص١٢٥) وقد عبر القرآن الكريم عن نظرة العرب قبل الإسلام للمرأة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ...﴾ (النحل:٥٨) بينما جاء الإسلام محررا المرأة من الظلم والغبن وأعطاها مكانتها التي تستحقها في المجتمع سيما وهي ركن أصيل في الاسرة ترضع النشيء وتعلمه العلم والأخلاق (الحاج حسن، ١٩٨٩م: ص١٢٩) إذ يمكن للمتتبع لأثر المرأة في الإسلام أن يجد في أفعال رسول الله ﷺ ما يؤكد حرصه على احترامها، وصيانة حقوقها فقد كفن رسول الله ﷺ فاطمة بنت أسد (الحاج حسن، ١٩٨٩م: ص٢٩٠).

بقميصه عند وفاتها كما نالت سمية أم عمار عمار منزلة أول شهيدة في الإسلام (الهندي،ج١:ص٢١١) ان الحياة الزوجية لتحرر الفرد من مخاطر الكبت التي لا تقل خطورة على الشخصية الفردية من الناحية الصحية من انزلاقه في تيارات الشهوة وانغماسه بها والاندفاع وراءها بهدم شخصية الكيان الجماعي لأية امة يشيع فيها التحلل والانهيار.

٣. ازواج في السنة النبوية:

كما جاء في السنة النبوية الشريفة عدد أحاديث الرغبة في الزواج والخطبة عنه، فيقال أن النبي محمد قال: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) (الحلبي،١٩٣٧،ج٣:ص٣٩٢) وذكر أنس بن مالك أن ثلاثة منهم جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺفسألوا عن عبادة النبي ﷺ. فلما أخبروه قالوا أنا النبي وقد غفر لي وأنا أول المذنبين ولا أتأخر. قال أحدهم: ولكنني أصل الليل إلى الأبد. كما ورد في السنة النبوية الشريفة عدد من الأحاديث المرغبة في الزواج والحاضة عليه فقد ورد أن النبي محمد قال: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه

بالصوم فانه له وجاء)(البخاري،ج٣،ص٣٨٩) وقال أخر أنا اصوم الدهر ولا أفطر وقال اخر أنا اعتزل النساء فلا أتزوج ابداً فجاء رسول الله فقال: ((فمن رغب عن سنتي فليس مني)) (البخاري،ج٣:ص٣١٢) يأمر الإسلام الصبي والفتاة بالزواج في أسرع وقت ممكن، ويؤكد على هذه الأهمية لدرجة أن الرسول الكريم ﷺ اعتبر عدم الزواج خروجاً عن سنته، أي خروجاً عن الإسلام، واعتبر البيت الذي يتم فيه "النكاح" أفضل البيوت..

وعن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ: ((أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك والنكاح)) (الترمذي،٣٦١هـ، ج٣: ص٣٢٤).

وروي عن ابن عباس: أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن عندنا أيتاماً من طول الخطبة، أرجل الفقراء والمساكين، وهم الفقراء والمساكين، ونحن الفقراء، فقال ﷺ: لا أذهب إلى الحبيب مثل النكاح. (الحاكم،٣٩٣هـ:ص٩٣)

وعلى هذا الأساس لم يجز الإسلام للوالدين والمحسنين في المجتمع أن يعينوا الفقراء الصالحين على تزويجهم، وتمكينهم منه، والإنفاق عليهم، قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.(النور:٣٢) ولذلك فإن الخطاب موجه إلى الوالدين حتى يزوجاني بلا زوجة له (القرطبي،١٣٥٣هـ، ج١٢: ص٢٣٩) وقد أمر الله تعالى الأمة الإسلامية بتنصيبي، والغنى يقف حائلاً أمامهم للزواج الشرعي(قطب،ج١٨:ص٩٨) والآية تشير إلى أن الزواج يجب أن يكون طريقاً للغنى واليسر، وهو ليس ببعيد لأن الزواج يثبط العمل والنشاط، وإذا تزوجت فقيراً فإن الله يغنيني، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات:٥٨)كما جاء في قول النبي ﷺ: التمسوا الرزق في النكاح (الهيتمي،٩٤٠هـ:ص٣٦) وقد ذكر الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة التسهيل واليسر في المهر حتى لا يكون في طريقي عائق، وهو إمام الزواج، منها: ﷺ خير الصدقات ايسره (الحاكم،ح٧،ص٢٣٢) (ومن يمن النساء، يسر الموعظة، يسر الصدقة، يسر الرحمة(الحاكم، ج٢: ص١٨١).

٣-١- أهداف الزواج في السنة النبوية:

من أهداف الزواج في السنة النبوية اكمال الدين :عندما يتزوج شخص ما بإيمان ونية

دينية، فإن صلاته وعبادته تكتسب لونًا ومعنى مختلفين، وتزداد قيمته وهيبته. قال النبي ﷺ: ركعتانِ يصليهما المُتزوجُ أفضلُ من رجلٍ عَزبٍ يقومُ ليلهُ ويصومُ نهارَهُ. (العاملي،ج٢٠:ص١٩).

ويرى رسول الله أن الزواج له أهميته في الدين، بحيث إذا تم الزواج وحافظ على أحد الزوجين على سنة النبي ﷺ حصل بذلك نصف العبادة. وهذا يعني أن ميزان العبادة والزواج سيكون نصفًا ونصفًا؛ وهذا يعني أن الإنسان إذا فعل ذلك وحده فقد أدى نصف عبادته، والعبادات الأخرى تكون في الواقع هي النصف الآخر منها. ولذلك قال النبي ﷺ: من تزوج فقد أعطى نصف العبادة. (المجلسي، بحار الانوار،ج١٠٣:ص٢٢٠).

١. طلب العفة وطلب المساعدة من الله: إذا تم الزواج وفق سنة النبي ﷺفإن الله يعينه في حياته، والدعاء الذي يطلب الإنسان من الله أن يعينه عليه كل يوم يستجاب. ولكن يشترط في هذا الزواج أن يكون بالنية وسنة الله ورسوله ﷺ؛ وهذا يعني أن الإنسان يريد تحقيق العفة عن طريق الزواج. لذلك فإن فلسفة الزواج النبوي هي تحقيق العفة ومساعدة الله. وهذا المبدأ يميز الزواج الإسلامي عن غيره من الزواج التي تتم في المجتمعات الأخرى. وقد أكد النبي ﷺ فضل الله على ثلاث فئات خاصة، منهم من يريد العفاف عن طريق الزواج، فقال: " اثهْ حقٌ علي الله تعالى عونُهم، المجاهدُ في سبيلِ اللهِ والمكاتبُ الذي يريدُ الاَداءَ، والناكحُ الذّي يريد العفافَ(المجلسي،ج٩٠:ص٤٥).

٢. طلب السلام: إن هدف الزواج هو السلام القلبي والخلاص من القلق والاضطراب الروحي (الروم، الآية ٢١)، لذلك فإن إشباع الشهوة ليس هو الهدف الأصلي، بل الهدف الرئيسي والأساسي هو الحفاظ على الدين وتحقيق السلام. إذا تم الزواج بهذا المنظور، فسوف يتم إشباع الشهوة أيضًا، ولكن بعد ذلك، سيصل الشخص إلى السلام. قال الإمام الرضا عليه السلام: انّ اللهَ جَعلَ اللّيل سكناً وجعل النساءَ سكناً ومِن السنهْ التزويجُ بالليلِ و اطعامُ الطّعامِ (الكليني،الكافي،٣٢١هـ، ج٤: ص٣٦٦).

٣. الطهارة: من الأهداف الأخرى التي تعتبر في تقاليد الزواج الإسلامي هي الخلو من كل أنواع النجاسة والأقذار، والحفاظ على طهارة العين، والحفاظ على الدين

والإيمان. من أجل طهارة العين والفرج أو من أجل صلة الرحم فإن الله يجعل وجود تلك المرأة مباركاً له ومرضياً (الكليني، ج٢، ص٥٤٧) ويجعل وجوده مباركاً لها ومرضياً." وبالزواج على سنة النبي ﷺ يحصل الإنسان على الطهارة والنقاء الذي يرفعه ويمكّنه من لقاء الله طاهراً.

٤. البركة: من أهداف الزواج حسب سنة النبي ﷺتحقيق البركة. هذه المسألة تخلق فرقا جوهريا بين الزواج الإسلامي والزواج غير الإسلامي.

٥. الرزق الإلهي: في الزواج يأتي رزق الأسرة من الله، وقد أكد الله على ذلك في الآية ٣٢ من سورة النور. وقال رسول الله ﷺ: اطلبوا الرزق بالنكاح. "واطلبوا رزقكم بالنكاح"

٦. فتح أبواب الجنة: الزواج على سنة النبي ﷺيفتح أبواب الجنة للأسرة؛ لأن هذا العمل الإسلامي يؤدي إلى التقوى، والتقوى تفتح باب الرحمة الإلهية (الأعراف، الآية ٩٢). قال النبي ﷺ: تفتح أبواب السماء بالرحمة في أربعة مواطن: عند نزول الغيث، ونظر الولد إلى والديه، وفتح باب الكعبة، وعند النكاح.

٧. منع الفساد والفتنة في الأرض: إن الزواج في إطار سنة النبي ﷺ يحمي المجتمع من الفتن والفساد وكل أنواع الشذوذ الاجتماعي. قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن الأرض فتنة وفساد». وأخيرا، من المهم أن نلاحظ أن إذا تم إدخال الزواج باعتباره تقليدا وممارسة لنبي الإسلام، فهذا لا يعني نفي وجود الزواج في الأديان السابقة، وهذه العبارة الزواج التقليدي لا تعني أن مؤسس الزواج هو النبي. وإنما قصد النبي في هذه الجملة التأكيد على أهمية الزواج في الإسلام، والتأكيد على الزواج وتكثير الجيل المسلم، ومن ناحية أخرى نفي الرهبانية والنزعات الصوفية التي انتشرت خطأً بين المسيحيين و...

٣-١. فلسفة تعدد الزواج عند النبي ﷺ

في عهد الرسول ﷺ كانت ثقافة الزواج عند أهل تلك البلاد، وسمات خاصة منها السكنى في الخيام، والوضع الاقتصادي السيئ جداً، والحرمان من الموارد الطبيعية من جهة،

وتركيز ثروات المنطقة في أيدي بعض زعماء المشركين في مكة والطائف، وكذلك يهود المدينة وما حولها، كل ذلك جعل الوضع صعباً جداً على أهل تلك المنطقة. لم يكن أهل القرية يهتمون بالفتيات بسبب فقرهم المادي وصعوبة العيش في بيئة كانت الحرب تشتعل فيها على الدوام، فضلاً عن وقوعهم في قبضة الأعداء في الحرب وانخراطهم في الدعارة، حتى أن بعضهم دفنهم أحياء.وعلى الرغم من الوضع الاقتصادي المتردي، فإن اختيار الزوج كان يعتبر بمثابة مساعدة لأسرة الفتاة أو المرأة وهذه الوسائل الزواج من قبائل مختلفة لإيجاد صلة القرابة والنسب، لأن صلة القرابة كانت من أقوى الروابط بين عرب الجاهلية، وكانوا يعتبرون الصهر روح القبيلة، والدفاع عنه واجب، وتركه جناية وإثم. ومنهم - كزينب - كانوا على سنة الجاهلية، ونستطيع أن نرى تفاصيل ذلك في الآية التالية (٣٧) من هذه السورة. وبعضهم لتقليل العداوة، أو لجذب محبة المتعصبين أو الشعوب العنيدين.

ومن الواضح أنه هو شخصياً يتزوج في سن الخامسة والعشرين، وهو في ريعان شبابه، بامرأة عمرها أربعون سنة، ويكتفي بها إلى الثالثة والثلاث والخمسين من عمرته، وبذلك يكون قد تجاوز مرحلة الشباب ووصل إلى سن الشيخوخة، ثم يقدم على التعدد. إن الظروف الاجتماعية، أو الظروف المادية الصعبة، أو أدنى عيب كان يمنع النبي ﷺ من التعدد في شبابه، خاصة وأن التعدد كان أمراً طبيعياً عند العرب في ذلك الوقت، بل ربما كانت الزوجة الأولى تذهب إلى خطبة الزوجة الثانية، ولم يكونوا يعرفون أي حد في التعدد. والشيء المضحك أن يذكر في التاريخ أن النبي لم يتزوج إلا واحدة عذراء وهي عائشة، وبقية زوجاته كلهن عذارى، ومن الطبيعي أنهن لم يستمتعن بالإثارة الجنسية. وفي الحقيقة نقرأ في بعض الروايات أن النبي ﷺ تزوج زوجات أخريات، ولم يفعل إلا مراسم الزواج، ولم يفعلنها هن أبداً، بل كان ذلك كافياً في بعض المصادر. إلا بخطبة بعض نساء القبائل.

وهؤلاء القوم فرحوا وابتهجوا وافتخروا بأن امرأة من قبيلتهم قد تزوجت من النبي ﷺ، فافتخروا، وازداد اهتمامهم الاجتماعي بالنبي قوة وتقوى، وازدادوا عزماً على الدفاع عنه. قليلون، في حين أن هذا الزواج المتعدد كان بسبب جاذبية هؤلاء النساء وجنسهن، لذا كان من المفترض أن ينجبن العديد من الأطفال. ويجب أن نلاحظ أيضاً أن

بعض هؤلاء النساء - مثل عائشة - كن صغيرات جداً عندما زوجن النبي ﷺ، ومرت سنوات قبل أن تصبحن زوجة حقيقية له، وهذا يوحي بأن الزواج من ابنة صغيرة كهذه لم يكن بلا هدف. كان الهدف الأخير هو الهدف الأصلي، وقد ذكرناه منذ قليل. ورغم أن أعداء الإسلام أرادوا استخدام عدد زواج النبي ﷺ سلاحاً لهجماتهم المغرضة، واختراع أساطير حول خيط العنكبوت لتشويه نبي الإسلام ﷺ، إلا أن تقدم النبي في السن عندما حاول تكرار الزواج من جهة، والظروف الخاصة المتعلقة بالمرأة من ناحية الحياة من جهة أخرى. وقبيلتي على الجانب الأخير، والأدلة المتنوعة التي تتعلق بقسمي على الجانب الآخر، على الجانب الثالث، تجعل الحقيقة واضحة كالشمس، وتدمر دسائس المقذفين والفضائح.(الشيرازي،ج١٣:ص٣١٥).

٣-٢. اما أهداف زواج النبي ﷺ

الزواج من الأسس الرئيسية المعتمدة في بناء الأسرة التي تشكل نواة الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام، ونظراً لأهمية الزواج في المجتمع اهتم العرب كثيراً باختيار الزوجة ووضعوا لذلك معايير محددة تتوافق مع القيم والمثل التي يؤمنون بها، وكان الدافع الرئيسي لهم هو إنجاب الأبناء القادرين على حماية القبيلة والدفاع عنها، ولذلك نجد أن القبائل كانت تحتفل بميلاد الذكور، يقول ابن رشيق القيرواني: إن القبائل لا تسعد إلا بثلاثة أشياء: يولد ولد، أو يخرج شاعر، أو تلد فرساً، ونظراً لمكانة الأبناء فضل العرب المرأة الولودة وذكروا في أمثالهم أن "خير النساء من تلدن" وأن "من لم تلدن لم يولد"، ومن أجل الحفاظ على جودة النسل فضلوا الزواج من الأقارب البعيدين كوسيلة لذلك. ويلاحظ أن الإسلام اهتم ببناء الأسرة وجعل الزواج مدخلاً لذلك وأقر العديد من القيم والمبادئ العربية التي لا تتعارض مع منهجه الأخلاقي في هذا السياق، وأوجد العديد من السمات التي تهدف إلى الحفاظ على الأسرة وتعزيز مكانتها الاجتماعية والإنسانية، وقد جسد الإسلام كل ذلك في آيات القرآن الكريم وأحاديث ومواقف الرسول ﷺ.

٣-٣ الأهداف السياسية

وكان من أهداف زواج الرسول ﷺ الحصول على القوة السياسية والاجتماعية لنشر

الإسلام وتنميته ونشره وقد لجأ قداسته إلى بعض هذه الزواج من أجل الحصول على مواقع اجتماعية وسياسية أفضل، والتواصل مع القبائل العربية الكبرى، ومنع تخريبها، والحفاظ على السياسة الداخلية، وخلق بيئة مواتية للقبائل العربية لاعتناق الإسلام. وتماشياً مع هذه الأهداف تزوج عائشة ابنة أبي بكر الصديق من بني تيم، وحفصة ابنة عمر من بني عدي، وأم حبيبة ابنة أبي سفيان من بني أمية، وأم سلمة من بني مخزوم، وسودة من بني أسد، وميمونة من بني هلال، وصفية من بني إسرائيل. لقد كانت رابطة الزواج هي الرابطة الاجتماعية الأهم، خاصة في بيئة وثقافة العرب قبل الإسلام. (أبي اسحاق:ص١٨).

وفي تلك البيئة التي سادت فيها الحرب وسفك الدماء والنهب، أو بالأحرى، على حد تعبير ابن خلدون، أصبحت الحرب وسفك الدماء والنهب من خصائصها الثانوية،كان رباط الزواج رادعاً للحروب والتخريب، وعاملاً للوحدة والوئام. ولذلك نرى أن الرسول ﷺتزوج من القبائل الكبرى من قريش، وبخاصة بعض القبائل التي كانت أشد عداوة للرسول ﷺ، مثل بني أمية، وبني إسرائيل. ولكن لم يكن هناك زواج مع قبائل الأنصار، حيث لم يكن هناك خطر من هذه العداوة. لقد عمل الرسول ﷺعلى بناء روابط الحسناء بين القبائل المختلفة، حتى تزداد الوحدة والمودة بين القبائل ويقل عداوتهم وتخريبهم للإسلام وبخصوص للمسلمين ودعوة الرسول ﷺ.

كان العرب في الجاهلية، على الرغم من تعصبهم وعنادهم، يتمتعون بشخصية نبيلة. عندما أقسموا أمام صنم، قاموا بوفائهم. إذا آووا أحداً فإنهم يدافعون عنه بكل القبيلة. اعتبروا القتال بشخصين عاراً؛ الحرب مع العشائر والأسر، وبهذا أصبح الرسول ﷺمرتبطاً بعدة قبائل كبيرة، وبذلك استطاع أن يزيد من نمو الإسلام وانتشاره. وبالمختصر فإن تعدد زواج الرسول ﷺكان من عوامل نمو الإسلام وانتشاره في تلك البيئة، وأعطى لزواج الرسول ﷺغرضاً سياسياً. (أبي اسحاق:ص١٩).

٣-٤.أهداف الاجتماعية والاقتصادي

إن العديد من القضايا والموضوعات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية عادة ما تكون متغيرة ومتحولة. يوم يظهرون في شكل، واليوم التالي في شكل آخر، ويتم قبولهم. وكما أن القضية الاجتماعية تتخذ أشكالاً متعددة في نفس الوقت، وفي مجتمعات مختلفة ومن

سياقات مختلفة، فإنها تكون مقبولة ومحبوبة في مجتمع ومنطقة ما، ومرفوضة ومكروهة في مجتمع ومنطقة أخرى.إن قضية تعدد الزوجات أو تعدد الزوجات قضية اجتماعية وثقافية ظلت محل اهتمام في عصور ومجتمعات ودول مختلفة عبر التاريخ. وإذا عدنا إلى الماضي ودرسنا تاريخ تعدد الزوجات، نجد أن نظام تعدد الزوجات منذ الأزل، حين نشأ نظام الأسرة وسجله التاريخ، كان مقبولاً في كل الثقافات ويعامل على أساسه كقاعدة.وحتى الآن، في العديد من بلدان العالم، وخاصة في بلدان أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، تم قبول قضية تعدد الزوجات كقاعدة ثقافية واجتماعية. ولكن في جزء آخر من العالم، وخاصة في أميركا الشمالية وأوروبا، يُنظر إلى هذه القضية باعتبارها حالة شاذة. ويعتبرونه مخالفًا لحقوق الإنسان وحقوق المرأة. في الأساس، فإن قضية الزواج الأحادي تنشأ من الثقافة والحضارة الغربية الجديدة. والآن انتشرت هذه الثقافة إلى حد ما في مناطق أخرى من العالم، وتم قبولها في النظام الثقافي والأسري. إن أعداء الإسلام الذين يخشون انتشار الإسلام في المجتمعات الغربية ويخشون تقدم المسلمين ووحدتهم يسعون دائماً إلى تدبير المؤامرات ضد الإسلام. وفي يوم من الأيام، وتحت ذريعة الإرهاب والعنف الناجمين عن عدوانهم وظلمهم في مختلف أنحاء العالم، يتهمون الإسلام بتشجيع الحرب والعنف والإرهاب. يوما يقدمون الإسلام كدين للعرب،(ابي اسحاق: ص٢٢) وفي اليوم التالي... ومن القضايا التي ينشرها أعداء الإسلام أحياناً ضد الإسلام قضية تعدد زوجات النبي محمد ﷺ. إنهم، وخاصة ستشرقيهم، يعتبرون تعدد الزوجات أمراً شاذاً في عصرنا الحالي، وخاصة في المجتمعات الغربية، وذلك نتيجة لتعدد زواج الرسول ﷺبسبب لذته ومتعته، ويستخدمونه سلاحاً ونقطة سوداء ضد الإسلام، كما أنهم يخلقون أسئلة وإشكاليات في أذهان بعض المسلمين الذين يجهلون تاريخ الإسلام وشخصية رسول الله ﷺ.

ونحن نرى أن زواج الرسول ﷺكانت لأهداف سياسية وثقافية وإنسانية وخيرية محددة، وأن أسرة الرسول ﷺبريئة من علاقات أعدائه الظالمة.

إن هذه القضية تشكل جزءاً من حياة وشخصية رسول الله ﷺ، فحياته العائلية لا تقل أهمية عن حياته السياسية والاجتماعية. إن التعرف على فلسفة زواج الرسول ﷺلن يكتمل إلا بفهم أحداث الـ ٢٣ عاماً من حياة الرسول ﷺوتاريخ الإسلام. هذه

القضية يجب أن يتم بحثها في تاريخ الإسلام وحياة الرسول الكريم ﷺ، وتحليلها وتقييمها.

ومن القضايا التي تجذب اهتمام الباحثين في دراسة تاريخ الإسلام قضية تعدد زوجات الرسول محمد ﷺ. وقد تناول الباحثون في سيرة الرسول ﷺ، والباحثون في التاريخ الإسلامي، والمفسرون، هذه القضية في الآيات الخاصة بزوجات الرسول ﷺ. وقد تناول العلامة المرحوم الطباطبائي هذه المسألة في كتابه الميزان مراراً. وقد بحث الإمام الفخر الرازي هذا الأمر أيضاً في شرحه على مفاتيح الغيب. وقد كتبت أيضاً مؤلفات مستقلة حول فلسفة الزواج المتعدد عند الرسول ﷺ.كان الهدف الاجتماعي الزواج رسول الله ﷺ مساعدة الأسر المشردة بالزواج لتكون قدوة للآخرين وكان الوضع الاقتصادي لأهل الحجاز في ذلك الوقت سيئًا ومؤسفًا للغاية، إذ أدى الحرمان من المرافق الطبيعية من جهة، وتركيز ثروات المنطقة في أيدي المشركين واليهود من جهة أخرى، إلى وضع عامة الناس، وخاصة المسلمين، في حالة سيئة. بالإضافة إلى ذلك، كان المشركون واليهود يشنون دائمًا حروبًا كبيرة وصغيرة ضد المسلمين، وبسبب ذلك قُتل الكثير من الرجال وتركوا العديد من الأيتام والنساء والأطفال، وفي مثل هذه الحالة كان اختيار الزوج من بين النساء الأيتام والأرامل يعتبر نوعًا من المساعدة لأسرهم. ومن الزواج في هذا الاتجاه زواج حضرة من أم سلمة التي استشهد زوجها في أحد.(ابي اسحاق:ص٣٣).

٣-٥. الهدف التربوي

لقد كان الهدف التربوي الزواج النبي ﷺ من أجل التواصل مع نصف الناس في المجتمع، أو ربما أكثر، أي النساء، كان النبي الكريم يحتاج إلى وسطاء للقيام بالمهام والأوامر التي شرعها الله للمرأة، فكان من الطبيعي أن تخجل الكثير من النساء المسلمات من السؤال عن أحكام رسول الله، وخاصة ما يتعلق بهن، مثل الحيض والولادة والجنابة وغيرها من الأمور المتعلقة بالمرأة والزواج. وفي الواقع، قام الرسول الكريم ﷺ بتدريب معلمات للنساء المسلمات من خلال زواج عديدة لتعليمهن أحكام الشريعة.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض زواج النبي ﷺكانت لها أغراض مختلفة، أي أنه في بعض الأحيان كان للزواج غرض سياسي، وهدف اجتماعي، وهدف تعليمي، أي أن الزواج

يجذب قبيلة من القبائل العربية إلى الإسلام، وتحرر الأسرة من الإهمال، ويتم إنشاء معلم لتعليم الأوامر الإلهية، وهو ما سنوضحه في الحديث التالي. ذروة الشباب وتفجر الغرائز الجنسية عند الإنسان تكون ما بين سن العشرين والثلاثين. الشاب الذي سعى وراء اللذة والبحث عن المتعة، وتغلبت عليه الشهوة والغرائز الجنسية، سيتزوج قبل سن العشرين. في ظل الظروف المناسبة، قد ينجذب إلى الانحراف والعلاقات النسائية. مثل هذا الشاب سيبذل قصارى جهده لإطفاء نار شهوته حتى يبلغ الثلاثين من عمره. ومن الطبيعي أن يميل إلى النساء الأكثر جمالاً وأصغر سناً. وهذا الجهد ليس شيئاً يمكن إخفاؤه عن أعين الرأي العام.يتفق المؤرخون وأهل الحديث على أن النبي ﷺ تزوج امرأة أربعينية في سن الخامسة والعشرين، في ذروة قوته الجسدية. وهي امرأة تزوجت مرتين قبل النبي ﷺ، وأنجبت من أزواجها السابقين.في الزواج الأول للهاشمي البالغ من العمر ٢٥ عامًا، لم يكن هو الذي بادر بالزواج، بل السيدة النبيلة خديجة، بحكمتها وكمالها وحذرها، عندما رأت نقاء وصدق محمد أمين، فتقدمت له بالزواج. قبل الشاب محمد الزواج من المرأة البالغة من العمر أربعين عامًا. قبل زواجه من خديجة عليها السلام لم يذكر حتى أعداء الإسلام والنبي ﷺ أي حالة قام فيها النبي ﷺ بأي إجراء أو أبدى رغبة في الزواج. حتى أعداؤه لم يتهموه باللذة والسعي وراء المتعة. وذلك على الرغم من أن الرسول ﷺ كان بإمكانه أن يتزوج العديد من الزوجات بسبب وضعه الاجتماعي والاقتصادي الملائم. لقد عاش النبي الشاب مع زوجته خديجة عليها السلام التي كانت تكبره بخمسة عشر عاماً، مدة خمسة وعشرين عاماً. قبل البعثة بخمسة عشر عامًا، وبعدها بعشر سنوات، لم يتزوج النبي ثانية طيلة هذه الأعوام الخمسة والعشرين، والجميع يعلمون مدى سروره بخديجة عليها السلام وحبه لها. حتى توفيت خديجة عليها السلام في السنة العاشرة من البعثة.وأما زواجة الرسول ﷺ الأخرى فكانت بعد وفاة خديجة رضي الله عنها. وكان النبي ﷺ يومئذ رجلاً عمره خمسون عاماً. في هذا العمر لم تعد هناك رغبة في النساء، وتضعف القوة الذكورية والغريزة الجنسية. ومن ناحية أخرى، بعد وفاة خديجة عليها السلام، قضى رسول الله ﷺ حياته كلها في الأزمات والحروب والمصاعب حتى آخر لحظة من حياته. فبعد وفاة خديجة عليها السلام بثلاث سنوات ظل تحت أشد الضغوط والتعذيب والاضطهاد في مكة. وخاصة أن مؤيديهم الرئيسيين خديجة عليها السلام وأبو طالب قد هربا إلى القصر المتبقي، وأصبح الرسول ﷺ والمسلمون وحيدين، عزلاً، لا حول لهم ولا

قوة في مواجهة مشركي قريش.وفي المدينة المنورة كان النبي ﷺ دائمًا في خضم الحروب والمكائد والمؤامرات من أعداء قريش، ويهود المدينة المنورة وما حولها، وكذلك المنافقين داخل المجتمع الإسلامي. لقد وضع حجر الأساس لمجتمع ثقافي حضاري جديد في المدينة المنورة، وقد بذل الكثير من الجهد والمعاناة حتى يؤتي هذا البناء ثماره.

إن العناية بالغرسة الجديدة وحمايتها والدفاع عنها لم تترك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاً للتفكير في المرأة والأمور المادية والدنيوية والسعي وراء اللذة، أو اتخاذ أية خطوة في هذا الاتجاه.علاوة على ذلك، كان الرسول الكريم ﷺ زاهداً تقياً، يتجنب اللجوء إلى المظاهر الدنيوية. كان يترك زينة الدنيا والكماليات ويأمر زوجاته بذلك.شاب يتمتع بمكانة اجتماعية واقتصادية جيدة وقوة بدنية وفراغ ورغبة في الزواج، لكنه خلافاً لأعراف وتقاليد المجتمع العربي عاش مع امرأة واحدة حتى بلغ الخمسين من عمره، فكيف يقال إنه بعد الخمسين تزوج من أكثر من امرأة بسبب الحاجة الجنسية؟ هذا الادعاء غير العادل ليس له أي أساس، ولا يوجد ضمير حي يقبله.

إذن هناك احتياجات وأهداف ومصالح أخرى لزواج الرسول ﷺ نحتاج إلى دراستها وتوضيحها حتى نفهم فلسفة التعدد وزواج الرسول ﷺ المتعدد.

الخاتمة:

لقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج الآتية:

١. لقد كان الزواج محط عناية العرب وفي عصر الرسول الاعظم ﷺ، شانهم في ذلك شأن كل المجتمعات

٢. اقترن الزواج عند العرب قبل الإسلام وعصر الرسالة باعتماد وسائل عديدة للوصول إليه منها اللجوء إلى ذوي الفضل والجاه لغرض الوساطة لدى الطرف الآخر أو قد يأتي ذلك مباشرة من قبل الرجل وأهله.

٣. تعددت أنواع الأنكحة عند العرب قبل الإسلام وعندما ظهر الإسلام ألغى هذه التعددية وأقر زواج البعولة وهو الزواج الصحيح المتحقق بالأركان كالإيجاب والقبول والذي كان سائداً على نطاق واسع قبل الإسلام.

٤. حرم العرب على أنفسهم الزواج من أقاربهم باستثناء زوجة الأب وقد أكد الإسلام هذا التحريم من خلال سورة النساء الآية ٢٣.

٥. وضع العرب قبل الإسلام أسساً عديدة عند اختيار الزوجة منها النسب والبكارة والسن والبيت والعفة والجمال والوراثة والمال وقد أقر الإسلام ذلك وأضاف إليها الدين بوصفه عاملاً مركزياً.

٦. اعتمد العرب المهر أو الصداق بوصفه مبلغاً من المال يدفع إلى الزوجة أو أهلها لغرض أعداد جهاز العرس وقد تعددت تسمياته لديهم وقد أكد الإسلام مشروعية المهر من خلال القرآن والسنة النبوية على ان يدفع للزوجة حصراً وأن لا يكون له حد معلوم.

٧. عني العرب عناية كبيرة بالأولاد ورعايتهم بوصفهم يشكلون العمود الفقري في المجتمع وقد حضيت المرأة المنجبة بمكانة كبيرة وقد رافقت العناية بالأولاد اتخاذ بعض العادات الاجتماعية من تحنيك للمولود، وذبح شاة له في اليوم السابع تسمى (العقيقة) فضلا عن الختان بوصفه تطهيراً له وقد أقر الإسلام ذلك.

٨.ومن مظاهر العناية بالأولاد تسميتهم عند الولادة وتوفير الرضاعة السليمة لهم نظرا لما لها من أثر في الطفل وهذا ما جرى قبل الإسلام وبعده.

٩. كما أن من مظاهر العناية بالأولاد رعاية البنات وعدم الإساءة إليهن وفي هذا الجانب نشير إلى أن العرب كانوا يولون العناية ببناتهم وأن الوأد كان محصوراً بين قبائل محددة ولأسباب معينة ولم يكن منتشرا على نطاق واسع وقد ألغى الإسلام كل مظاهره فيما بعد.

١٠. كان المجتمع قائماً على أساس أبوي فالنسب فيه إلى الأب وهذا لا يعني على الإطلاق تدني منزلة المرأة التي كانت تتمتع بمكانة محترمة في اغلب الأحيان وقد أبقى الإسلام هذه المكانة وعززها حيث جعل لها حصة في الميراث أسوة بالرجل وحدد تعدد الزوجات ووضع ضوابط لهذا التعدد تقوم على العدالة كما وضع ضوابط أخرى محددة للطلاق.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القران الكريم

١- ـ السمرقندي، علاء الدين (١٩٨٤م): تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان .

٢- ـ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن ابي الحسن (١٩٨٩م): الروض الأنف في تفسير السيرة، لإبن هشام، دار الفكر، بيروت. لبنان.

٣- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن ادريس (١٩٨٣م):الأم، دار الفكر للطباعةوالنشر، بيروت لبنان.

٤- ـ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (١٤٢٣هـ): الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان

٥- عبد الغفار سليمان،(١٩٨٨م) المحلى بالآثار، تحقيق: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٦- ـ النيسابوري، أبو الحسن علي بن احمد (١٩٩٤م): الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٤.

٧- ـ النيسابوري، الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم (١٤٢٣هـ): المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.

٨-الاندلسي، ابن عبد ربه، (١٤٠٠هـ) عقد الفريد،بيروت ـ لبنان ــ دار الكتاب العلمية

٩-الطبرسي، الفضل بن الحسن، الاحتجاج،الناشر مؤسسة النعمان ـ بيروت.

١٠-المجلسي، محمد باقر. (١١١١هـ). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. بيروت: مؤسسة الوفاء.

١١- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه. (١٩٩٠م). من لا يحضره الفقيه. صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري الجزء الأول منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

١٢- ابن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي. (١٩٥٦م). مناقب آل أبي طالب. النجف: طبع في المطبعة الحيدرية.

١٢- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب.(١٤٢٣هـ). تاريخ اليعقوبي. الناشر دار صادر.بيروت، لبنان الطبعة الثانية

١٣- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (١٤١٥هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤- . الطوسي، محمد بن حسن. (د.ت). امالي طوسي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٥-يعقوبي، احمد، (١٣٥٨ش) تاريخ يعقوبي،الناشر الغرى النجف الاشرف العراق

١٦-عبد العزيز بن صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة. الناشر:دار القلم - بيروت - لبنان

١٧- محمد بيومى مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم. دار المعرفة الجامعية، القاهرة - مصر

١٨- جمال محفوظ،(١٩٨٧م) فن الحرب عند العرب في الجاهلية والإسلام. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الخرطوم ـ السودان

١٩-مغازي الواقدي، محمد بن عمر، (١٤٣٤هـ) السيرة النبوية، الناشر: جامعة أكسفورد - لندن، ١٩٦٦م.

٢٠-الري شهري، محمد، (١٤٢٥هـ) ميزان الحكمة، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، الطبعة: الأولى،

٢١-اينده، ابوالقاسم ، (١٤٣٨هـ) نهج الفصاحه، الناشر العالم النشر طهران ايران.